

المثل السائر

وسأوضح ذلك فأقول أما قولنا عن مجلس رسول الله (لا تنثنى فلتاته) فإن مفهوم هذا اللفظ أنه كان هناك فلتات إلا أنها تطوى ولا تنشر وتكتم ولا تذاغ ولا يفهم منه أنه لم يكن هناك فلتات إلا بقرينة خارجة عن اللفظ وهي أنه قد ثبت في النفوس وتقرر عند العقول أن مجلس رسول الله منزّه عن فلتات تكون به وهو أكرم من ذلك وأوفر فلما قيل (إنه لا تنثنى فلتاته) فهمنا منه أنه لم يكن هناك فلتات أصلاً وأما قول القائل .

(وَلَا تَرَى الضَّيْبَ بِهِمَا يَنْجَحِرُ ...) .

فإنه لا قرينة تخصصه حتى يفهم منه ما فهم من الأول بل المفهوم أنه كان هناك ضب ولكنه غير منجر .

ولقد مكثت زماناً أطوف على أقوال الشعراء قصداً للظفر بأمثلة من الشعر جارية هذا المجرى فلم أجد إلا بيتاً لامرئ القيس وهو .

(عَلَايَ لَحَبٍ لَا يَهْتَدَى لِمَنَارِهِ ... إِذَا سَافَهُ الْعَوْدَ الدَّيَّافِيَّ جَرَّجَرًا) .

فقوله (لا يهتدى لمناره) أي أن له مناراً إلا أنه لا يهتدي به وليس المراد ذلك بل المراد أنه لا منار له يهتدي به .

ولي أنا في هذا بيت من الشعر وهو .

(أَدْنَيْنَ جَلَابِابَ الْحَيَاءِ فَلَا يُرَى ... لِذِيُولِهِنَّ عَلَايَ الطَّرِيقِ غُبَارُ) .

وظاهر هذا الكلام أن هؤلاء النساء يمشين هوناً لحياهن فلا يظهر لذيولهن غبار على